بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

١٦
السلام من البسلك

رقم

~~ص~~

~~مقدمة في السلام~~

مقدمة في السلام على المسيحية والحضارة وبين

تأليف زكريا الأنصاري

٦

جامعة أم القرى
مركز بحوث العلوم والتكنولوجيا
المكتبة المركزية

١٦٧٧

هذه مقدمة في البسملة
للشيخ زكريا الانصاري
الشافعي عفا الله
عنه ولوالديه
في الدين
والدنيا

وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
قال سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام
والمسلمين عمدة المحققين كنز الطالبين زين الملة والدين
ابو يحيى زكريا الانصاري الشافعي تغمده الله بالرحمة
والرضوان امين الحمد لله على ما تفضل من نعمايه والصلاة
والسلام على سيدنا محمد خاتم انبيايه وعلى آله واصحابه وصفايه
وبعد فهذه مقدمة على سبيل الاختصار في
الكلام على البسملة والحمدلة وعلى الحمد والشكر والمدح
لغة وعرفا مع بيان النسبة بينهما ومع ذكر فوايد مهمة
اما البسملة فالباء فيها للاستعانة او للمصاحبة متعلقة
بمحذوف اسم او فعل مقدم كل منهما او مؤخر كقولك ابتدايي او ابتدي
وبتقديره فعلا يحل الجار والمجرور نصب وتقديره اسما
يحلها رفع على المشهور من انه الخبر او نصب على القول بانه معمول
لخبر المحذوف ولا يرد عليهما لزوم حذف المصدر وابقا
معموله مباشرة او بواسطة لان الظرف والجار والمجرور
يتوسع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما وتقديره كما قاله الامام
الرازي موخرا وفعلا اولي كما في اياك نعبد واياك
نستعين ولانه تعالى متقدم ذاتا لانه قديم واجب الوجود
ولذاته متقدم ذكرا وقال بعضهم بل تقديره اسما اولي وتسبه

١٦٧٧

والاسم لغة ما دل على مسمى وعرفا ما دل ينفرد اعلى معنى في نفسه
غير معترض بالتبتة لزمان والتسمية جعل اللفظ الاعلى
ذلك المعنى واختلفوا هل الاسم عين المسمى او غيره وهي
مسئلة طويلة لا تحتملها هذه المقدمة والمختار انه غيره
عند الاطلاق وقررها السعد التفتازاني في حاشية على
الكلام على قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وقد لخصت الوض
منه مع زيادة في شرح لب الكلام الاصول واتمام يقال بدل
بسم الله لا زكل حكم ورد على اسم فهو على مد لوله الابتدائية كضرب
فعل وذلك لانه ذكر اذا قيل اذكرت اسم زيد فليس معناه انه
ذكر الاسم بل انه ذكر لفظ زيد لان مدلول اسم زيد اذ مدلول
اللفظ الدال عليه وهو لفظ زيد فكذا بسم الله ابتدا معناه
ابتدي وعند لو ل اسم الله وهو لفظ الله فكانه بالله ابتدي
وانما لم يات به تحرزا من ايهام القسم وتحصيلا لنكتة الاجمال
والتفصيل اشعارا بالتفهيم لكون التبرك والاستعانة بجميع
اسمائه والاسم عند البصريين مشتق من السمو وهو العلو لانه
يدل على مسماه فيعليه ويظهره وعند الكوفيين من الوسم
وهي العلامة لانه علامة على مسماه واصحيح كل منهما ما ادعاه
مما يطول ذكره وفيه سبع لغات اسم بضم الهمزة وكسرها

وسم

وسم بضم السين وكسرها وسما كهدى ورسما كرضى وسما كعنى
وقيل عشر اسم وسم وسما بتثليث اولها وسماء بالفتح والمد
وحذفت الالف من بسم الله خطا كما حذفت لفظا لكثرة
استعمالها بخلاف بسم ربك والحق بسم الله مجراها وانه من
سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وانكم يكتبانها في القرآن الامرة
واحدة لشبههما كلها صورة فان قلت فلم حذفت في بسم دون الله
والرحمن الرحيم مع انها في الجميع همزة وصل قلنا خطان
لا يقاسان خط المصحف وخط الغرة وضعيفين وطولت الباء
لتدل على حذف الالف والله علم على الذات الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد واصله الاله حذفت همزته وعوض
عنها حرف التعريف ثم جعل علما وهو عربي عند الاكثرين وزعم
البلخي من المعتزلة انه معرب وقيل عبري وقيل سرياني قال
النبذ يتجي والاكثر اهل العلم ان الاسم الاعظم هو الله واختار
النووي تبعا لجماعة انه الحي القيوم قال ولذلك لم يرد في
القرآن الا في ثلاثة مواضع في البقرة والعمران وطه والرحمن
الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم بنزل منزلة
اللازم وجعله لازما ونقله الى فعل بالضم والرحمة رقة
القلب تقتضي التفضل عليهما واسما الله تعالى الماخوذة
من نحو ذلك اعلما اخذا باعتبار الغاية دون المبدء

وقدم الله على الرحمن الرحيم لانه اسم ذات وهما اسما صفة
والذات مقدمة وقدم الرحمن على الرحيم لانه خاص اذ لا يقال
لغير الله بخلاف الرحيم والخاص مقدم على العام ولانه ابلغ من
الرحيم لازيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا كما في قطع
وقطع وقائل قلت لم قدم الرحمن على الرحيم مخالف للعادة من
تقديم غير الابلغ ليترقى منه الى الابلغ كقولهم عالم نحرير وجواد
فياض قلت قيل ان الرحيم ابلغ وقيل معناهما واحد
فلا مبالغة لكن قابله خص كلا منهما بشيء فقيل رحمان
الدنيا ورحيم الاخرة وقيل عكسه وقيل امدح والرحيم
اللطف وقيل انما حولغة العادة لانه اريد انه يردف
الذي تناول جلايل النعم واصلها بالرحيم ليكون
كالمتمم والرديف لتناوله صادق منهما ولطف واختار
الله مخشري وهذا كله على ان الرحمن صفة وهو كذلك
في الاصل لكنه صار علما بالغلبة فقد قال ابو هشام الحق قول
الاعلم وابن مالك انه ليس بصفة بل علم قال وهذا لا يتوجه السؤال
وينبني على علميته انه في البسملة ونحوها بدل لا نعت وان
الرحيم بعد نعت له لا نعت لاسم الله تعالى اذ لا يتقدم البدل
على النعت قال ومما يوضح انه غير صفة مجيئه كثيرا غير تابع
نحو الرحمن علم القرآن وقل ادعوا الله او ادعوا الرحمن واذا قيل لهم
اسجدوا

اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فلت لا ينبغي عليه علميته
اعتبار وصفيته الاصلية فيجوز كونه ثنا باعتبارها
لان الموصوف اذا علم جاز حذفه وبقاء صفته كقوله
تعالى ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي
نوع مختلف والاسم مجرور بالباء والله بالمضاف لا با
لاضافة ولا بالحرف المثنوي على الصحيح وكذا الرحمن
الرحيم والوقف على بسم الله قبيح للفصل بين التابع
والمتبوع وعلى الرحمن كذلك وقيل كاف وعلى الرحيم
واما الحمد لله فالحمد اي اللغظي لغة الثنا باللسان على
الجميل الاختياري على جهة التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة
او لا فدخل في الثنا الحمد وغيره وخرج باللسان الثنا
بغيره كالحمد النفسي وبالجميل الثنا باللسان على غير
الجميل اذ قلنا برأي الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان
الثنا حقيقة في الخير والشر وان قلنا برأي الجمهور
انه حقيقة في الخير فقط فوائده ذكر ذلك تخفيف
للماهية او دفع توهم ازادة الجميل من الحقيقة
والمجاز وعند من يجوزه كالشافعي بالاختياري
اي للمدح فانه بيع الاختياري وغيره تقول لمادحه

اللؤلؤة على حسنها و مدحت زيدا على رشاقة قده وزحمد
منهما ومن قال انه مرادف للحمد زعم ان الاول من هذين مولد
والثاني منهما خطا او مولد بانه يدل على فعل اختياري
وعليه فقيد الاختياري يبان للماهية او للاحتراز عن
جهة التعظيم مخرج لما كان على جهة الاستهزاء والسخرية
نحو ذق انك انت العزيز الكريم ومتناول للظاهر والباطن
اذ لو تجرد الثناء على الجميل عن مطابقة الاعتقاد وخالفه افعال
الجوارح لم يكن حمدا بل تكلم اقليح وهذا لا ينتفي الجوارح
والخفاء في التوقيف لانهما اعتبرا فيه شرطا لا شطرا واعترض
على التوقيف بانه يلزم على تقييده بالاختياري اي لا يكون
وصفه تعالى بصفاته الذاتية حمدا له وليس كذلك واجيب
بانه يثنا ولها تبعا وبانه مختار في ايجاده لها بل
لمعنى ان ذاته اقتضت وجودها على ما هي عليه فتنزلت
منزلة افعال الاختيار بل وكانها مبدا افعال الاختيار
فالحمد عليها باعتبار تلك الافعال الاختيارية في الحال
والحمد عرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم
على الحامد او غيره سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان
والشكر لغة هو هنا معنى الحمد اصطلاحا وعرفا
صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع وغيره

الي

الي ما خلق للجلة والمدح لغة الثنا باللسان على الجميل مطلقا
على جهة التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص الحمد فرع
بنوع من الفضائل فبين كل من التسمية والبقية نسبة
اما تباين او تساو او عموم من وجه او عموم مطلق
لان النسبتين ان لم يتصادقا فمتباينان كالحمد اللغوي
لا بالنظر لشرطه مع الشكر الوفي لصدقه بالثنا باللسان
فقط والشكر انما يصدق بذلك مع غيره وان تصادقا
كلا من الجانبين فمتساويان كالحمد الوفي مع الشكر اللغوي
لما مر وعكسه بالنظر لشرط الحمد او من جانب فعموم مطلقا
كالحمد اللغوي مع كل من المدحين لصدقه بالاختياري
فقط وصدقهما بالاختياري وغيره ما ومع الشكر الوفي
لشموله متعلقه لله تعالى ولغيره واختصاص متعلق
الشكر بالله تعالى وعليه يحمل كلامي في شرح البهجة كالشكر
اللغوي مع الشكر الوفي لصدقه بالنعمة فقط وصدق
الوفي بها وبغيرها او مع المدح اللغوي لصدقه باللسان
وصدق المدح المذكور بالاول فقط وان تصادقا في الجملة
فعموم من وجه كالحمد اللغوي مع الوفي لصدقهما بالثنا
باللسان في مقابلة نعمة وانفراد المدح اللغوي لصدقه
بذلك في غيرهما والوفي بصدقه بغير اللسان فمورده